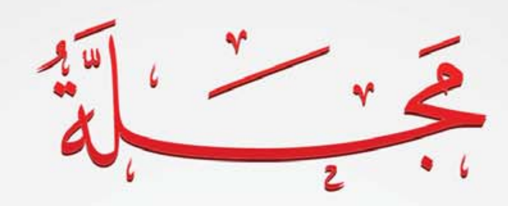


بحث مستل من:



كلية الدراسات الإسلامية

للبنين بأسوان

علمية - مُحكمة - نصف سنوية

العدد الرابع

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

منهج الإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي في القول بالمجاز في تفسيره مفاتيح الغيب

إعداد

أ.د.م. أحمـد عبد الحمـيد محمد أحمد

الأستاذ المساعد ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية – بنين قنا

منهج الإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي في القول بالمجاز في تفسيره مفاتيح الغيب

أحمد عبد الحميد محمد أحمد

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، قنا، جمهورية مصر العربية

البريد الإليكتروني: ahmedabelhamed.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

هذا البحث يتناول جانباً هاماً من جوانب إعجاز القرآن الكريم وهو إعجازه في أسلوبه، فقد جاء القرآن الكريم معجزاً للعرب في فصاحته وبلاغته، وقد كان من أساسيات هذا الإعجاز أن يكون القرآن بنفس لغة العرب حتى يقيم عليهم الحجة، كما كان من تمام هذا الإعجاز القرآني أن يأتي القرآن بنفس أسلوبهم في كلامهم مع بلوغه درجة لا يطمعون في الوصول إليها، فلو كان القرآن بلغتهم لكن بأسلوب غير أسلوبهم لكان لهم أن يتحججوا بذلك في عجزهم عن الإتيان بمثله، فلما جاء بلغتهم وبنفس أسلوبهم مع عجزهم عن الإتيان بمثله قامت عليهم حجة العجز ووجب عليهم التسليم له بأنه كتابٌ معجزٌ من إلهٍ حكيمٍ خبيرٍ، وقد كان من أساليب العرب المعروفة في أشعارهم ونثرهم وخُطَبهم استعمال المجاز الذي اعتبروه زينة كلامهم وثمرة بلاغتهم، لذا لم يكن غريباً أن نرى اشتمال القرآن عليه لكونه من لوازم البلاغة والفصاحة لديهم، ولقد كان للعلماء موقف من اشتمال القرآن على المجاز حسب اختلاف نظرتهم له، لذا رأيت أن أكتب في هذا الموضوع هذا البحث المتواضع حتى نرى موقف بعض العلماء منه في تفسيرهم لكتاب الله سبحانه، وقد وفقني الله - سبحانه - لاختيار الإمام محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله - وبحث هذا الموضوع في تفسيره الكبير المسمى بمفاتيح الغيب، وقد جعلتُ عنوان هذا البحث: (منهج الإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي في القول بالمجاز في تفسيره مفاتيح الغيب) وقد قسمت هذا البحث إلى: مقدمة وتمهيد: ذكرتُ فيه أسباب اختياري لموضوع البحث، ثم تحدثتُ عن الحقيقة والمجاز من حيث تعريفهما وموقف العلماء من وقوع المجاز في القرآن الكريم، ثم تحدثتُ عن بعض الأمور الأخرى المشابهة له، ثم ذكرتً بعض النماذج لموقف الإمام الرازي - رحمه الله - من القول بالمجاز في تفسيره ثم خاتمة: ذكرتُ فيها أهم نتائج هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: المجاز، الحقيقة، القرآن، منهج، ترجيح، مفاتيح.

The approach of Imam Muhammad bin Omar bin al-Hussein al-Razi in saying metaphorically in his tafsir of mafatih alghayb.

Ahmed Abdel Hamid Mohamed Ahmed.

Department of Tafsir and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Male, Al-Azhar University, Qena, Egypt.

Email: ahmedabelhamed.4119@azhar.edu.eg

Abstract:

This research deals with an important aspect of the miracle of the Noble Qur'an, which is its miracle in its style The Holy Qur'an came a miracle to the Arabs in its eloquence and rhetoric, and one of the basics of this miracle was that the Qur'an be in the same language as the Arabs in order to establish an argument on them. It was also one of the perfections of this Qur'anic miracle that the Qur'an came with the same style of their speech while reaching a degree that they did not aspire to reach. If the Qur'an were in their language but in a style other than their style, they would have used this as an excuse in their inability to do something like it. They came up with a similar argument for impotence, and they had to submit to it that it was a miraculous book from a wise and expert Allāh. One of the well-known methods of the Arabs in their poetry, prose and sermons was the use of metaphors, which they considered the adornment of their speech and the fruit of their rhetoric.Therefore, it was not surprising to see the Qur'an being included in it, as it was one of their eloquence and eloquence requirements.The scholars had a position on the Qur'an's inclusion of metaphors according to their different perceptions of it, so I thought that I should write this humble research on this topic so that we see the position of some scholars regarding it in their interpretation of the Book of Allāh, glory be to Him. May Allāh Almighty help me - to choose Imam Muhammad bin Omar bin al-Hussein bin al-Hasan bin Ali al-Imam Fakhr al-Dīn ar-Razi - may Allāh have mercy on him - and discussed this topic in his great interpretation called the Keys of the Unseen.I have titled this paper:(Approach of Imam Muhammad bin Omar bin Al-Hussein Al-Razi to say metaphorically in his tafsir of mafatih alghayb)This research has been divided into: Introduction and Preface: I mentioned the reasons for choosing the topic of research, then I talked about the truth and metaphor in terms of their definition and the scholars 'position on the occurrence of metaphor in the Noble Qur'an, then I talked about some other things similar to it.Then I mentioned some examples of Imam Ar-Razi's position - may Allāh have mercy on him - regarding the metaphor of his tafsir. Then a conclusion: the most important results of this research mentioned.

Keywords: The metaphor, Truth, Quran, The method, The weighting, mafatih.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله - تعالى - من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يَهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له.

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[(١)]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[(٢)]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[(٣)]

أمَّـا بعـدُ

فإنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهُدى هُدَى محمدٍ ﷺ،

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢

(٢) سورة النساء آية ١

(٣) سورة الأحزاب آية ٧٠، ٧١

وشرّ الأُمور مُحْدَثاتها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة[١]

مَن يُرِدِ اللهُ به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين[٢]

اللهمَّ فقِّهْنا في الدين، وعَلِّمْنَا التأويل يا ربَّ العالمين.

جاء القرآن الكريم معجزاً للعرب في فصاحته وبلاغته، وقد كان من أبجديات هذا الإعجاز أن يكون القرآن بنفس لغة العرب حتى يقيم عليهم الحجة (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٣]

كما كان من تمام هذا الإعجاز القرآني أن يأتي القرآن بنفس أسلوبهم في كلامهم مع بلوغه درجة لا يطمحون في الوصول إليها، فلو كان القرآن بلغتهم مع مخالفته لأسلوبهم في كل كلامهم فلربما حق لهم أن يتحججوا بذلك في عجزهم عن الإتيان بمثله، فلما جاء بلغتهم وبنفس أسلوبهم مع عجزهم عن الإتيان بمثله قامت عليهم حجة العجز ووجب عليهم التسليم له

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم - واللفظ له- مرفوعاً من طريق جابر بن عبد الله في كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٣ ص٤١٨ ط دار الحديث - القاهرة، ورواه البخاري موقوفاً على عبد الله بن مسعود في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسُنن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقول الله ((وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِمامًا)) انظر: فتح الباري جـ ١٣ ص ٢٦٣ ط المكتبة السلفية - القاهرة.

(٢) جزء من حديث رواه البخاري من طريق معاوية بن أبي سفيان في كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. انظر: فتح الباري جـ ١ ص ١٩٧

(٣) إبراهيم ٤

بأنه كتابٌ معجزٌ من لدن حكيمٍ خبيرٍ.

وقد كان من أساليب العرب المعروفة في أشعارهم ونثرهم وخُطَبهم استعمال المجاز الذي اعتبروه زينة كلامهم وثمرة بلاغتهم.

لذا لم يكن غريباً أن نرى اشتمال القرآن عليه لكونه من لوازم البلاغة والفصاحة لديهم.

ولقد كان للعلماء موقف من اشتمال القرآن على المجاز حسب اختلاف نظرتهم له، لذا رأيت أن أكتب في هذا الموضوع هذا البحث المتواضع حتى نرى موقف بعض العلماء منه في تفسيرهم لكتاب الله جَلَّجَلَالُهُ.

وقد وفقني الله - سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ - لاختيار الإمام محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي - رَحِمَهُٱللَّهُ - واستقصاء هذا الموضوع في تفسيره الكبير المسمى بمفاتيح الغيب.

وقد جعلتُ عنوان هذا البحث:

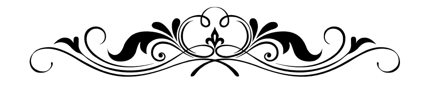
(منهج الإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي في القول بالمجاز في تفسيره مفاتيح الغيب)

وقد قسمت هذا البحث إلى:

- مقدمة.
- تمهيد: ذكرتُ فيه أسباب اختياري لموضوع البحث، ثم تحدثتُ عن الحقيقة والمجاز من حيث تعريفهما وموقف العلماء من وقوع

المجاز في القرآن الكريم، ثم تحدثتُ عن التفسير الإشاري والقول بباطن القرآن.

- مباحث: ذكرتً فيها موقف الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - من القول بالمجاز في تفسيره من حيث القول به أو رفضه.
- خاتمة: ذكرتُ فيها أهم نتائج هذا البحث.



تمهيد

سوف أذكر في هذا التمهيد - بإذن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ - أسباب اختياري لموضوع البحث وكلمة موجزة عن المجاز وبعض الأمور المشابهة له كالتفسير الإشاري والقول بباطن القرآن وموقف العلماء منهما، والله الهادي إلى سواء السبيل، فأقول - وبالله التوفيق -:

الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع:

١- إظهار وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم المتعلقة بأسلوبه الذي جاء على طريقة العرب في كلامهم لكن بأسلوب معجز لم يستطع بلغاؤهم أن يجاروه فيه.

٢- بيان موقف الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - من مسألة القول بالمجاز لما لهذا الإمام من اجتهادات عقلية تجعل المقبل على قراءة تفسيره يظن أن الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يغلِّب العقل في تناوله لتفسير كتاب الله -جَلَّجَلَالُهُ - على حساب القواعد التي وضعها العلماء في تفسيرهم للقرآن الكريم، خاصةً في القول بالمجاز لما لهذا النوع البلاغي من اعتماد على العقل في تجويزه والاستدلال عليه.

ولمَّا كان المجازُ خروجاً باللفظ عن ظاهره إلى معنىً خفيٍّ لا يبصره إلا العالم المتبحر في فهم القرآن رأيتُ أن أذكر معنى الحقيقة والمجاز وموقف العلماء من وقوع المجاز في القرآن الكريم ثم أذكر أموراً قريبة من المجاز كالتفسير الإشاري والقول بباطن القرآن الذي اختلف فيه أهل السنة عن الشيعة.

فأقول– وبالله التوفيق –:

أولاً: معنى الحقيقة والمجاز

أولاً: معنى الحقيقة.

الحقيقة في اللغة تدور حول معاني اليقين والثبوت والوجوب.

فقد جاء في بيان معنى الحق أنه: نقيض الباطل ويُطلق على صدق الحديث واليقينِ بعد الشك، والحقيقة في اللغة مأخوذة من قولهم: حق الشيءُ إذا وجبَ، والعرب تقول: حققتُ عليه القضاء أحُقّه حَقاّ وأحققته إحقاقاً أي أوجبته، وهو مأخوذ من الإحكام، ثوبٌ مُحَقَّقٌ: إذا كان محكَمَ النَسج، وكلام محقق: محكم النظم، والحَقيقَةُ: خلاف المجاز.(١)

وفي الاصطلاح: هي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له أولاً في اللغة، كالأسد المستعمل في الحيوان الشجاع العريض الأعالي، والانسان في الحيوان الناطق.(٢)

ثانياً: المجاز.

المجاز لغة: مأخوذ من قولهم: جُزْتُ الطريقَ، وجازَ الموضعَ جَوْزاً

---

(١) ينظر مادة " حقق " في تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري جـ ٣ ص ٣٧٤ ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، أساس البلاغة للزمخشري ص ١٣٥ ط دار الفكر للطباعة والنشر، لسان العرب جـ ١٠ ص ٤٩

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي جـ ١ ص ٤٦ ط دار الصميعي للنشر والتوزيع

وجَوازاً ومَجازاً، وجازَه: سار فيه وسلكه، وجُزْتُ الموضع: سرتُ فيه وأَجَزْته خَلَّفْته وقطعته، وأَجَزْتُه: أَنْفَذْته، قال أمرؤ القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ** بنا بطنُ خَبْتٍ ذي خفاف عَقَنقَل[١]

وفي الاصطلاح: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقةٍ، مع قرينة دآلةٍ على عدم إرادة المعنى الأصلي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها، فإذا كانت المشابهة فهو استعارة، وإلا فهو مجاز مرسل.[٢]

أهمية المجاز في لغة العرب:

المجاز من أحسن الوسائل البيانية لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع - لهذا شُغِفَتِ العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام، والى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، ولِما فيها من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس به سرور وأريحية، ولأمرٍ ما كثر في كلامهم، حتى أتوا فيه بكل معنىً رائقٍ، وزينوا به خطبهم وأشعارهم.[٣]

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة " جوز " جـ ٥ ص ٣٢٦، ديوان امرئ القيس بشرح حنا الفاخوري ص ٣٦ من قصيدة مطلعها: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل، والخبت: الأرض المطمئنة، والحقف: رمل مُشْرِفٌ مُعْوج، والعقنقل: الرمل المتلبد

(٢) ينظر: جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي ص ٢٣٧ وما بعدها.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة للهاشمي ص ٢٣٧

موقف العلماء من وجود المجاز في القرآن:

يقول السيوطي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: أنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية، وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب، والقرآن منزهٌ عنه، وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وذلك محال على الله تعالى.

وهذه شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنيه القصص وغيرها.(١)

ويقول ابن رشيق " العرب كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعدُّه من مفاخر كلامها، فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتُها عن سائر اللغات، والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع.

ومن كلام عبد الله بن مسلم بن قتيبة في المجاز قال: لو كان المجاز كذباً لكان أكثر كلامنا باطلاً، لأنا نقول: نبتَ البقلُ، وطالتِ الشجرةُ، وأينعتِ الثمرةُ "(٢)

ومع هذا فإنَّا نجد كثيراً من المفسرين - مع قولهم بوقوع المجاز - لا

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، النوع الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه جـ ٢ ص ٧٧

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي جـ ١ ص ٢٦٦ ط دار الجيل

يميلون للقول به في كل موطن دون حاجة، بل جعلوا الحقيقة هي الأصل ووضعوا للقول بالمجاز شروطاً.

فيذكر تاج الدين السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن حمل اللفظ إلى ما يتبادر إلى الذهن أولى، ومن ثَّمَّ يُحمل على الحقيقة ما لم يترجح المجاز بشهرة أو غيرها كما لو قال: لا آكل من الشجرة فإنه يُحمل على ثمرها وإن كان على خلاف الحقيقة لترجحه.[1]

ومن ذلك قول أبي حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قول الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[2]

فقال بعد أن ذكر روايات سبب نزول الآية الكريمة: وهذه أسباب تضافرت على أن البيوت أريد بها الحقيقة، وأن الإتيان هو المجيء إليها، والحمل على الحقيقة أولى من ادعاء المجاز "[3]

حيث ذكر أقوال القائلين بالمجاز فيها على أن ذلك ضربُ مثلٍ: والمعنى ليس البر أن تسألوا الجُهَّالَ ولكن اتقوا واسألوا العلماءَ، أو أنه ذكر إتيان البيوت من أبوابها مثلاً لمخالفة الواجب في الحج، وذلك ما كانوا

---

(١) الأشباه والنظائر لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي جـ ١ ص ٢٧٤ ط دار الكتب العلمية - بيروت

(٢) البقرة ١٨٩

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي جـ ٢ ص ٧١ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

يعملونه في النسيء، أو أن إتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن الطريق الصحيح، وإتيانها كناية عن التمسك بالطريق الصحيح[1]

كما نجد بعضهم يقدِّم التخصيص على المجاز إذا احتمل اللفظ كل واحد منهما.

من ذلك قول الشنقيطي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في تفسير قوله الله -جَلَّ جَلَالُهُ - "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ"[2]: يحتمل التخصيص، لأن بعض المشركين كالذميين والمعاهدين أخرجهم دليل مخصص لعموم المشركين، ويحتمل عند القائلين بالمجاز أنه مجاز مرسل، أطلق فيه الكل وأراد البعض، فيقدم التخصيص لأن اللفظ يبقى حقيقة فيما لم يخرجه المخصص، والحقيقة مقدمة على المجاز"[3] انتهى بتصرف يسير

أما شروط حمل القول على المجاز فهي:

١. بيان امتناع إرادة الحقيقة.
٢. بيان صلاحية اللفظ لذلك المعنى الذي عيَّنه وإلا كان مفترياً على اللغة.
٣. الجواب عن الدليل الموجب لإرادة الحقيقة
٤. أن تكون القرينة تصلح لنقلها عن حقيقتها إلى مجازها[4]

---

(١) المرجع السابق

(٢) التوبة ٥

(٣) أضواء البيان للشنقيطي جـ ٤ ص ٤٢٢ ط دار عالم الفوائد للطبع والنشر تفسير قول الله -جَلَّ جَلَالُهُ - "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" آية ٦٢ سورة مريم

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين جـ ٢ ص ٣٨٧ للدكتور حسين بن علي بن حسين الحربي

ثانياً : التفسير الإشاري

تتفاوت أفهام العلماء في فهم القرآن الكريم، فمنه ما يكون واضحاً للمتخصص المدقق ومنه ما قد يخفي إلا على من قذف الله في قلوبهم نوراً يجعلهم ينظرون لدقائق إشاراته التي لا تخالف ظاهره.

وقد عرَّفه العلماء بأنه " تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة "[1]

إذن فالتفسير الإشاري هو درجة من درجات التفسير القائم على الغوص في معاني الألفاظ ومراميها دون مخالفة قواعد التفسير التي سار عليها المفسرون.

لكن جنح بعض أصحاب الأهواء إلى جعل هذا التفسير نوعاً من التلاعب بكتاب الله -جَلَّجَلَالُهُ- فوضعوا تحت هذا العنوان كل ما وافق هواهم بغير دليل أو قاعدة.

فالتفسير الإشاري - كما ذكر العلماء - منه ما هو مقبول، ومنه ما ليس بمقبول، لذا وضع العلماء له شروطاً حتى يُقبل وهي:

أولاً: ألا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم.

=

ط دار القاسم طبعة أولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

(١) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي جـ ٢ ص ٣٨١

ثانياً: أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

ثالثاً: أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

رابعاً: ألا يدَّعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لا بد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومَن ادّعى فهم أسرار القرآن ولم يُحَكِّم التفسير الظاهر فهو كمن ادَّعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب.

إذا علمتَ هذا، علمتَ بصورة قاطعة أنه لا يمكن لعاقل أن يقبل ما نُقِل عن بعض المتصوفة من أنه فسَّر قوله تعالى " مَن ذَا الذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ"[(١)] فقال معناه "من ذل " من الذل " ذى " إشارة إلى النفس "يشف" من الشفاء "عِ" أمر من الوعى، وما نُقِل عن بعضهم من أنه فسَّر قوله تعالى في الآية " وَإِنَّ الله لَمَعَ المحسنين "[(٢)] فجعل "لمع" فعلاً ماضياً بمعنى أضاء، و"المحسنين" مفعوله.

هذا التفسير وأمثاله إلحاد في آيات الله، والله تعالى يقول "إِنَّ الذين يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا"[(٣)] قال الألوسي في تفسير هذه الآية: "أي ينحرفون في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة فيحملونها على المحامل الباطلة، وهو مراد ابن عباس بقوله: يضعون الكلام في غير

(١) البقرة ٢٥٥

(٢) العنكبوت ٦٩

(٣) فصلت ٤٠

موضعه".[١] انتهى بتصرف.

وقد كان التفسير الإشاري معروفاً لدى الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وجاءت الروايات المثبتة لذلك عن بعضهم.

من ذلك الحديثُ الصحيحُ الذي رواه البخاري - رَحِمَهُ اللَّهُ - في صحيحه بسنده عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ !

فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ ، قَالَ مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ " ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ؟

فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ ؟

قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْلَمَهُ لَهُ قَالَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ " فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا "

فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ[٢]

---

(١) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي جـ ٢ ص ٤٠٨ ط مكتبة وهبة طبعة سادسة ١٤١٦هـ ١٤١٦هـ ١٩٩٥ م

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب: بَاب قَوْلُهُ { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ =

فالصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- قد فسروا الألفاظ بما ظهر منها، أما ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فقد نظر في الحكمة التي يرجع إليها الكلام، فهو قد لمح في الكلام أن الحكمة التي من أجلها بُعثَ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي البلاغ سوف تتمُّ عندما يدخل الناس في دين الله - جَلَّ جَلَالُهُ - أفواجاً وتلك علامة تمام الأمر بالأمن والأمان لهم، فيدل ذلك كله على أن مهمته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد انتهت في هذه الدنيا، إذن تكون النتيجة أن دخول الناس أفواجاً في الإسلام علامة على قرب أجل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله أعلم.

فهذه الإشارة التي فهمها ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لا تعارض ظاهر النص القرآني بل هي امتداد له ببيان مدلول اللفظ القرآني.

ثالثاً: باطن القرآن

جاء عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن "[(١)]

هذا الحديث يبين أن ألفاظ القرآن لها معانٍ تظهر للبعض ولا تظهر للبعض الآخر، فتحتاج من المفسر إلى التعمق في فهم اللغة وغير ذلك حتى يفسرها على وجهها الصحيح، وقد تظهر للمفسر المدقق معانٍ وإشاراتٌ لا تظهر لمفسرٍ آخر.

= إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } انظر فتح الباري جـ ٨ ص ٦٠٦ حديث رقم ٤٩٧٠

(١) قال الهيثمي رواه البزار وأبو يعلى، وفي رواية عنده " لكل حرف منا ظهر وبطن" ورواه الطبراني في الأوسط ورجال أحدهما ثقات. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي جـ ٧ ص ١٥٢ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

لكن بعض الفرق الإسلامية اختلفت عندهم النظرة لهذا الحديث وما في معناه عن نظرة أهل السنة في القول بباطن القرآن.

فالشيعة يرون أنّهَ يعني أن القرآن له باطن لا يعلمه أحد إلاَّ أئمتهم.[1]

وهذا القول من أخطر ما قاله الشيعة فيما يختص بتفسيرهم للقرآن الكريم، ذلك أن هذا القول يعتبرونه سلاحاً لهم، به يحرفون الكلمَ عن مواضعه، ويحملون اللفظ على غير معانيه.

يقول الدكتور / عبد القادر محمود " وقفت الحركات الباطنية من القرآن والسنة موقفاً يعتمد فيما يعتمد على التأويل المذهبي، والتحريف بما يدعم هذا التأويل، ووضْعِ الأحاديث النبوية الكثيرة.

أمَّا التأويل فيحتل مكان الصدارة في الفلسفة الشيعية، ويعتبر من الدعائم التي ترتكز عليها معتقداتهم الباطنية "[2]

يظهر لنا من ذلك أنَّ هناك فرقاً كبيراً بين ما يقوله الشيعة في هذا الشأن، وبين ما يقوله غيرهم من أهل السنة، ولا حجة لهم في هذا الحديث على ما ادَّعوه فحقيقة ما ذهب إليه المفسرون من أهل السنة - بناءً على هذا الحديث - أنَّ بعض ألفاظ القرآن لا يستطيع كل إنسان أن يفهمها حسب ما يتراءى له من ظاهرها.

فلا بد للمسلم كي يفهم هذه الألفاظ أن يتبحر في معرفة عدد من

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية جـ ٤ ص ١٠٤ ط مطابع مكة الحكومية.

(٢) انظر: الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث ص ٣٣ ط الهيئة المصرية للكتاب

العلوم[1] حتى يتمكن من فهم حقيقة هذه الألفاظ.

هذا هو مفهوم أهل السنة لمعنى الحديث، فهم لم يدَّعوا ما ادَّعاه الشيعة من اختصاص طائفة منهم بفهم القرآن دون بقية الناس، وإنما أوجبوا على المشتغلين بهذا العلم معرفة عدد من العلوم والتي متى توافرت في إنسانٍ ما حقَّ له أن يفسر القرآن حسب علمه وقدرته، أما الشيعة فهم على عكس ذلك تماماً.

يقول الدكتور الذهبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - " يقول الإمامية الاثنا عشرية: إن القرآن له ظاهر وباطن، وهذه حقيقة نقرُّهم عليها ولا نعارضهم فيها بعد ما صحَّ لدينا من الأحاديث التي تقرر هذا المبدأ في التفسير.

غاية الأمر أن هؤلاء الإمامية لم يقفوا عند هذا الحدِّ، بل تجاوزوا إلى القول بأن للقرآن سبعة وسبعين بطناً "[2]

ثم يوضح الذهبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - الفرقَ بين قول الإمامية وأهل السنة فيقول " وليس لقائلٍ أن يقول: إن رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صرح بأن

---

(١) يقول الزرقاني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - " بيَّن العلماءُ أنواعَ العلوم التي يجب توافرها في المفسر فقالوا هي: اللغة، والنحو والصرف، وعلوم البلاغة، وعلم أصول الفقه، وعلم التوحيد، ومعرفة أسباب النزول، والقصص، والناسخ والمنسوخ، والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم، وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لمن عمل بما علم ولا يناله مَن في قلبه بدعة أو كِبْرٌ أو حب دنيا أو ميل إلى المعاصي، يقول الله- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- " سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.... " الأعراف ١٤٦. انظر: مناهل العرفان جـ ٢ ص ٣٨

(٢) التفسير والمفسرون للدكتور / محمد حسين الذهبي جـ ٢ ص ٣٠ وما بعدها

للقرآن باطناً وأن المفسرين جميعاً يعترفون بذلك ويقولون به، فكيف نوجه اللوم إلى الإمامية وحدهم ؟

ليس لقائلٍ أن يقول ذلك، لأن الباطن الذي أشار إليه الحديث وقال به جمهور المفسرين هو عبارة عن التأويل الذي يحتمله اللفظ القرآني ويمكن أن يكون من مدلولاته.

أما الباطن الذي يقول الشيعة به فشيء يتفق مع أذواقهم ومشاربهم، وليس في اللفظ القرآني ما يدل عليه ولو بالإشارة "[1]

يتبين لنا من هذا أمران يفرِّقان بين قول أهل السنة والشيعة في هذا الأمر:-

الأول:- أنَّ قول أهل السنة بباطن القرآن مبني على أُسسٍ معلومة ترجع إلى مدلولات اللفظ القرآني المعروفة للعلماء جميعاً، أمَّا قول الشيعة بباطن القرآن فهو مبني على إشارات خفيَّةٍ ليس لها ضابط ولا حدٌّ، ولا يتوصل إليها إلا علماء الشيعة وحدهم.

الثاني:- أنَّ النتيجة المترتبة على قول أهل السنة بباطن القرآن هي اجتهاد الناس في فهم ألفاظ القرآن الكريم حتى يتوصلوا إلى فهمها، كما قال الإمام محمد عبده[2] - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - " لكل مسلم أن يفهم عن الله من كتاب الله،

---

(١) المرجع السابق.

(٢) هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، فقيه مفسر متكلم، وُلِدَ بالغربية بمصر سنة ١٢٦٦ هـ تعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم بالأزهر، وعمل بالتعليم، ناصر الثورة العرابية فنُفِيَ إلى الشام ثم سافر إلى باريس ثم بيروت، واشتغل بالتدريس =

وعن رسول الله من كلام رسول الله، بدون توسيط أحد من سلف أو خلف، وإنما يجب عليه أن يُحَصِّلَ من وسائله ما يؤهله للفهم "[1]

أمَّا النتيجة المترتبة على قول الشيعة بباطن القرآن فهي ركون الناس إلى ما ينسبونه - زوراً وبهتاناً - إلى أئمة آل البيت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ولأدعياء الوساطة بينهم وبين الأئمة، فلا اجتهاد ولا تبحر في العلم، بل هو الركون إلى أقوال مقدسة بغير تجاوز لها أو جرأة على مخالفتها.

توسط الإمام الرازي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في القول بالمجاز في القرآن:

بالرغم من كون الإمام الرازي - رَحِمَهُ اللَّهُ - من العلماء الذين أوسعوا للعقل مساحة واسعة في فهم كتاب الله -جَلَّ جَلَالُهُ - وأكْثرَ في تفسيره من الاستنباطات العقلية والردود الفلسفية إلا أنه لم يطلق العنان لعقله في البعد باللفظ عن حقيقته فيميل به إلى المجاز بمناسبة وغير مناسبة.

فالقارئ المتمعن في تفسيره يجد له موقفاً وسطاً في هذه المسألة، فلا هو يحمل كل لفظٍ على المجاز عندما يكون القولُ بالظاهر هو الأقربُ، ولا هو ينأى باللفظ عن المجاز عندما يكون القولُ به هو الأبلغُ.

فنجده في غالب تفسيره يسير على قواعد المفسرين في حمل اللفظ

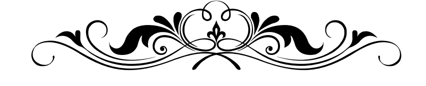
=

والتأليف، ثم عاد إلى مصر وعُيِّنَ مفتياً للديار المصرية، واستمر بها إلى أن توفي بالإسكندرية سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م ودفن بالقاهرة. انظر: معجم المؤلفين جـ ١٠ ص٢٧٢

(١) انظر: الإسلام دين العلم والمدنية للشيخ / محمد عبده ص ١٣٤ ط دار قباء للطباعة والنشر

على حقيقته ولا يلجأ للقول بالمجاز إلا إذا تعذر القول بالحقيقة، وهو في ذلك يقيم الحجة على كل موقف له، فتارة يحتج للحقيقة ويرد على من قال بالمجاز، ثم إذا رأى المجاز هو الأقرب يقول به ويحتج له، فكان الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك المنهج مفسراً وسطياً في تفسيره وميوله اللغوية، فلا هو يفتح الباب على مصراعيه للقول بالمجاز ولا هو يرفضه كل الرفض، وبالمثال يتضح المقال.

وسوف أذكر - إن شاء الله تعالى - في هذه الصفحات القليلة ما يتبين لنا به موقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من القول بالمجاز في تفسير، فأقول - وبالله التوفيق -:



المبحث الأول

منهج الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في القول بالمجاز

نرى الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في تفسيره الكبير يسير في مسألة المجاز في القرآن الكريم على قاعدة عدم العدول باللفظ عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة، كما أنه اعتبر أن العدول عن الحقيقة إلى المجاز بغير دليل لا يصح، فهو لا يمنع القول به على الدوام كما أنه لا يسارع للقول به في كل موطن، وهذا ما سيتبين لنا من الأمثلة التالية، فأقول - وبالله التوفيق -:

١. الحقيقة هي الأصل وهي الأولى من المجاز.

ذكر الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - عند تعرضه لتفسير قول الله -جَلَّجَلَالُهُ- "حم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ "[(١)] أقوالاً في الموصوف بالعزيز الحكيم هنا فقال " الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ " يجوز جعلهما صفة للكتاب، ويجوز جعلهما صفة لله تعالى، إلا أن هذا الثاني أولى، ويدل عليه وجوه:

الأول: أنَّا إذا جعلناهما صفة لله تعالى كان ذلك حقيقة، وإذا جعلناهما صفة للكتاب كان ذلك مجازاً والحقيقة أولى من المجاز.

الثاني: أن زيادة القرب توجب الرجحان.

الثالث: أنَّا إذا جعلنا العزيز الحكيم صفة لله كان ذلك إشارة إلى الدليل الدال على أن القرآن حقٌ، لأن كونه عزيزاً يدل على كونه قادراً على كل

(١) الجاثية ١، ٢

الممكنات، وكونه حكيماً يدل على كونه عالماً بجميع المعلومات غنياً عن كل الحاجات، ويحصل لنا من مجموع كونه تعالى: عزيزاً حكيماً كونه قادراً على جميع الممكنات، عالماً بجميع المعلومات، غنياً عن كل الحاجات، وكل ما كان كذلك امتنع منه صدور العبث والباطل، وإذا كان كذلك كان ظهور المعجز دليلاً على الصدق، فثبت أنا إذا جعلنا كونه عزيزاً حكيماً صفتين لله تعالى يحصل منه هذه الفائدة، وأما إذا جعلناهما صفتين للكتاب لم يحصل منه هذه الفائدة، فكان الأول أولى، والله أعلم.(١)

الدراسة:

نجد الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - هنا يميل إلى ترجيح رجوع صفتي " العزيز الحكيم " لله -جَلَّجَلَالُهُ - وليس للقرآن، وعلل ذلك الميل إلى أن اعتبار رجوعهما لله - عَزَّوَجَلَّ- يكون على الحقيقة وهي أولى من المجاز المبني على كونهما صفتين للكتاب، ولأنهما يعودان إلى أقرب مذكور وهو الله جَلَّجَلَالُهُ.

واعتبر رجوع الوصفين للكتاب مجازاً لأنهما في الحقيقة وصفان لقائل الكتاب، وقد رتب الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - على رجحان هذا المعنى أن رجوع الوصفين إلى الله -جَلَّجَلَالُهُ - يجعل كلَّ ما يصدر عنه فعلاً كان أو قولاً متصفاً بصفتي العزة والحكمة.

وإلى هذا المعنى أشار الألوسي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في تفسير قول الله -

---

(١) مفاتيح الغيب جـ ١٤ ص ١٦٣

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - " تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ "[١] حيث قال (والتعرُّض لوصفي العزة والحكمة للإيذان بظهور أثريهما في الكتاب بجريان أحكامه ونفاذ أوامره ونواهيه من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جمع ما فيه على أساس الحكم الباهرة)[٢]

٢. لا عدول إلى المجاز إلا بعد تعذر الحقيقة.

يقول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ "[٣]

نجد الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يذهب في تفسيره لهذه الآية إلى نسبة هذه الأمور الواردة فيها إلى الله -جَلَّ جَلَالُهُ - فيذكر أموراً دلت عليها هذه الآية منها " أن كل هذه المِحَن من الله تعالى خلاف قول الثنوية الذين ينسبون الأمراض وغيرها إلى شيء آخر، وخلاف قول المنجمين الذين ينسبونها إلى سعادة الكواكب ونحوستها ومنها أنها تدل على أن الغذاء لا يفيد الشبع، وشرب الماء لا يفيد الرِّي، بل كل ذلك يحصل بما أجرى الله العادة به عند هذه الأسباب، لأن قوله " وَلَنَبْلُوَنَّكُم " صريح في إضافة هذه الأمور إلى الله تعالى، وقول من قال: إنه تعالى لما خلق أسبابها صح منه هذا القول ضعيفٌ لأنه مجازٌ، والعدولُ إلى المجاز لا يمكن إلا بعد تعذر الحقيقة " انتهى باختصار يسير[٤]

---

(١) سورة الزمر ١

(٢) روح المعاني للألوسي جـ ١٣ ص ٣٤٤ دار الفكر- بيروت

(٣) البقرة ١٥٥

(٤) مفاتيح الغيب للرازي جـ ٢ ص ٥٤٧ ط دار الغد العربي

يظهر لنا في هذا الموضع مذهب الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - الذي سار عليه في تفسيره وهو عدم العدول عن الحقيقة إلى المجاز إلا حال تعذر الحقيقة.

والإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في هذا الموضع يأخذ دلالة الإضافة التي تفيد رجوع هذا البلاء لله -جَلَّجَلَالُهُ - حقيقةً لا مجازاً، ولا صارف عن الحقيقة للمجاز هنا.

وقوله هذا يتماشى مع آيات القرآن التي جاء فيها إثبات الضر والنفع لله -جَلَّجَلَالُهُ - " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ"[(١)]

يقول الإمام الجويني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (الالآم واللذات لا تقع مقدورة لغير الله تعالى، فإذا وقعت من فعل الله فهي منه حسنٌ، سواء وقعت ابتداءً أو حدثت منه مسماة جزاءً، ولا حاجة لأهل الحق في تقديرها حسنة إلى تقدير سبقِ استحقاقٍ عليها، بل ما وقع منهما فهو من الله حسنٌ، لا يُعترض عليه في حكمه) انتهى بتصرف يسير[(٢)]

٣. لا عدول إلى المجاز إلا بدليل.

يقول الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ

---

(١) الزمر ٣٨

(٢) ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي ص ١١٣ ط دار الكتب العلمية.

أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ "[١]

ذكر الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أقوال العلماء في بيان معنى التنور في الآية الكريمة فقال:

في التنور قولان: أحدهما: أنه التنور الذي يُخبزُ فيه. والثاني: أنه غيره، أما الأول وهو أنه التنور الذي يخبز فيه فهو قول جماعة عظيمة من المفسرين كابن عباس والحسن ومجاهد "

ثم ذكر أقوال العلماء الآخرين من أنه ليس التنور المعروف فذكر من أقوالهم أنه وجه الأرض كما قال " فَفَتَحْنَا أبواب السماء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأرض عُيُوناً فَالْتَقَى الماء على أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ "[٢]، والعرب تسمي وجه الأرض تنوراً، الثاني: أن التنور أشرف موضع في الأرض وأعلى مكان فيها، وقد أخرج إليه الماء من ذلك الموضع ليكون ذلك معجزة له، وأيضاً المعنى أنه لما نبع الماء من أعالي الأرض، ومن الأمكنة المرتفعة فشبهت لارتفاعها بالتنانير. الثالث: " فَارَ التنور " أي طلع الصبح وهو منقول عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، الرابع: " فَارَ التنور" يحتمل أن يكون معناه أشتد الأمر كما يقال: حمي الوطيس ومعنى الآية إذا رأيت الأمر يشتد والماء يكثر فانج بنفسك ومن معك إلى السفينة "

---

(١) هود ٤٠

(٢) القمر ١١، ١٢

ثم قال في نهاية كلامه:

فإن قيل: فما الأصح من هذه الأقوال ؟

قلنا: الأصل حمل الكلام على حقيقته ولفظ التنور حقيقة في الموضع الذي يخبز فيه فوجب حمل اللفظ عليه، ولا امتناع في العقل في أن يقال: إن الماء نبع أولاً من موضع معين وكان ذلك الموضع تنوراً.[١] أ.هـ

كما ذكر هذه المسألة عند تعرضه لتفسير الآية من سورة المؤمنون "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ "[٢] فقال بعد ذكر هذه الأقوال " والقول الأول هو الصواب لأن العدول عن الحقيقة إلى المجاز من غير دليل لا يجوز "[٣]

الدراسة:

إنَّ الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في هذا الموضع يسير على قاعدة أهل التفسير أن الْأَصْلُ فِي الْكَلَامِ الْحَقِيقَةُ فلا يجوز العدول عنها إلى المجاز إلا بدليل.

وقد جاء في بيان معنى التَّنُّور في اللغة أنه نوع من الكوانين يُخبز فيه، والتَّنُّور وَجْهُ الأَرض فارسي معرَّب وقيل هو بكل لغة[٤]

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي جـ ٨ ص ٥٢٧

(٢) المؤمنون ٢٧

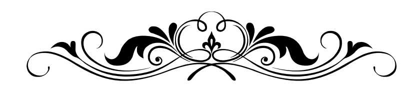
(٣) مفاتيح الغيب للرازي جـ ١١ ص ٣٦٨

(٤) لسان العرب مادة " تنر" جـ ٤ ص ٩٥ ط دار الفكر- بيروت

فأصل استعماله في لغة العرب أنه من الكوانين المعروفة.

وقد رجَّح الإمام الطبري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - هذا القول وقوَّاه بنفس منهج الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - فقال بعد أن ذكر الأقوال التي قيلت فيه (وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله " التنور" قول من قال: " هو التنور الذي يخبز فيه " لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجَّة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها، وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به، لإفهامهم معنى مَا خاطبهم به)[1]

وقال ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - مرجحاً هذا القول أيضاً (فار الماء من التنانير التي هي مكان النار، صارت تفور ماء، وهذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف)[2]



(١) جامع البيان للطبري مجلد ٧ جـ ١٢ ص ٥٣

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ١٨٨

المبحث الثاني

وجوه انتصاره للقول بالحقيقة على المجاز

يحتج الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - على منع المجاز وينتصر للقول بالحقيقة في تفسيره بطرقٍ شتى، فتارةً يقوِّي القولَ بالحقيقة على المجاز بناءً على قُرب المعنى الحقيقي من ظاهر اللفظ ، وتارة لِما في الحقيقة من فوائدَ وحِكَمٍ لا تتوافر في القول بالمجاز، وتارة يقويه بدلالة اللفظ وسياق الآية الكريمة، وتارة للأحاديث الصحيحة التي تحمل الأمر على الحقيقة لا على المجاز.

وبيان ذلك كالتالي:

١- ترجيحه للقول بالحقيقة على المجاز بناءً على قُرب المعنى الحقيقي من ظاهر اللفظ:

من ذلك قوله في تفسير قول الله - عَزَّوَجَلَّ- ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[1]

ذكر الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في هذه الآية الكريمة اختلاف العلماء في المراد بقوله " الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ " مَنْ هم: فقال:

(اختلفوا في المراد بقوله " الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ " على وجوه أحدها: وهو قول ابن عباس المراد منه: قاتلوا الذين يقاتلونكم إما على وجه الدفع عن الحج، أو على وجه المقاتلة ابتداءً، وهذا الوجه موافق لما رويناه عن ابن

(١) البقرة ١٩٠

عباس في سبب نزول هذه الآية[1] وثانيها: قاتلوا كل مَنْ له قدرة وأهلية على القتال، وثالثها: قاتلوا كل مَنْ له قدرة على القتال وأهلية كذلك سوى مَنْ جنح للسلم، قال تعالى " وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فاجنح لَهَا "[2]

واعلم أن القول الأول أقربُ إلى الظاهر، لأن ظاهر قوله تعالى " الذين يقاتلونكم " يقتضي كونهم فاعلين للقتال، فأما المستعد للقتال والمتأهل له قبل إقدامه عليه، فإنه لا يوصف بكونه مقاتلاً إلا على سبيل المجاز"[3] أ.هـ

الدراسة:

ذكر الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أقوال العلماء في المراد بقوله " الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ " ورجح كونهم المباشرين للقتال فلا تشمل مَن لهم قدرة على القتال حتى وإن لم يقاتلوا بعدُ، وبنى ترجيحه هذا على ظاهر اللفظ، وهذا الترجيح منه ميْلٌ للقول بحقيقة اللفظ وظاهره بدلاً من اللجوء للمجاز، ذلك

---

(١) جاء عن ابن عباس: نزلت هذه الآيات في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما صد عن البيت هو وأصحابه، نحر الهدي بالحديبية، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامة، ثم يأتي القابل على أن يخلو له مكة ثلاث أيام، فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء، وصالحهم رسول الله- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله تعالى " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم " يعني قريشاً. ينظر: أسباب النزول للواحدي ص ٥١ ط دار الحديث القاهرة.

(٢) الأنفال ٦١

(٣) مفاتيح الغيب للرازي جـ ٣ ص ١٣٥

أن اللفظ جاء بصيغة المضارع الذي يترتب عليه كونهم فاعلين للقتال لحظة التكليف بقتالهم، أما مَنْ له قدرة على القتال ولم يقاتل بعدُ فلا يشمله الأمر.

وهذا ما تشهد له السنة الصحيحة، ومن ذلك أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- منع قتل من اعتزل القتال من أهل مكة عام الفتح فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ "[(١)]

فعُـلم من ذلك أن من اعتزل القتال ولو كانت له أهلية واستعداد له لا يُقتل ما دام قد أُمِن جانبُه.

وعن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ[(٢)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد، ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمَن منَع هذا قُوتل باتفاق المسلمين.

(١) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، بَاب فَتْحِ مَكَّةَ حديث رقم ١٧٨٠ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٦ ص ٣٦٩

(٢) رواه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: قتل النساء في الحرب حديث ٣٠١٥، انظر: فتح الباري جـ ٦ ص ١٧٢

ورواه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، بَاب: تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب، حديث رقم ١٧٤٤

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٦ ص ٢٩١

وأما مَنْ لم يكن مِن أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء، والصبيان، والراهب، والشيخ الكبير، والأعمى، والزَّمِن ونحوهم، فلا يُقْتل عند جمهور العلماء إلا أن يقاتل بقوله أو فعله، وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر إلا النساء والصبيان، لكونهم مالاً للمسلمين.

والأول هو الصواب لأن القتال هو لمَن يُقاتلنا إذا أردنا إظهارَ دين الله، كما قال الله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ أ.هـ[1]

وترجيح الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - لهذا مما تشهد له اللغة فقد ذكر ابن منظور - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أن لفظ المُقاتِلة بكسر التاء يراد به الذين يَلُون القِتال[2]

وذكر القرطبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - عن النحاس - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - قوله " أما النظر فإن (فَاعَل) لا يكون في الغالب إلا من اثنين، كالمقاتَلة، والمشاتمة، والمخاصمة، والقتال لا يكون في النساء ولا في الصبيان ومَن أشبههم كالرهبان والزمني والشيوخ والأُجَراء، فلا يُقتلون "[3]

من كل ذلك يتبين لنا أن صحة موقف الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في ترجيحه للقول بالحقيقة هنا وأن القتال يكون لمن قاتل وليس للمستعد له مع

---

(١) البقرة ١٩٠، وانظر: السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٠٥ ط دار المعارف

(٢) لسان العرب مادة " قتل " جـ ١١ ص ٥٤٩

(٣) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي جـ ٢ ص ٣٤٦ ط دار الحديث ط ثانية ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م

عدم المقاتلة، إذ أنه لا يصدق عليه وصف (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) إلا بمباشرة القتال، والله أعلم.

٢- ترجيحه القول بالحقيقة على المجاز لِما في الحقيقة من فوائد وحِكَمٍ لا تتوافر في القول بالمجاز.

من ذلك قوله في تفسير قول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)(١)

يقول الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (واعلم أن ذلك النعاس فيه فوائد: أحدها: أنه وقع على كافة المؤمنين لا على الحد المعتاد، فكان ذلك معجزة ظاهرة للنبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا شك أن المؤمنين متى شاهدوا تلك المعجزة الجديدة ازدادوا إيماناً مع إيمانهم، ومتى صاروا كذلك ازداد جدُّهم في محاربة العدو ووثوقهم بأن الله منجز وعده، وثانيها: أن الأرق والسهر يوجبان الضعف والكلال، والنومُ يفيد عود القوة والنشاط واشتداد القوة

---

(١) آل عمران ١٥٤

والقدرة، وثالثها: أن الكفار لما اشتغلوا بقتل المسلمين ألقى الله النوم على عين من بقي منهم لئلا يشاهدوا قتل أعزتهم، فيشتد الخوف والجبن في قلوبهم، ورابعها: أن الأعداء كانوا في غاية الحرص على قتلهم، فبقاؤهم في النوم مع السلامة في مثل تلك المعركة من أدلِّ الدلائل على أن حفظ الله وعصمته معهم، وذلك مما يزيل الخوف عن قلوبهم ويورثهم مزيد الوثوق بوعد الله تعالى، ومن الناس من قال: ذكر النعاس في هذا الموضع كناية عن غاية الأمن، وهذا ضعيف لأن صرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز لا يجوز إلا عند قيام الدليل المعارض، فكيف يجوز ترك حقيقة اللفظ مع اشتمالها على هذه الفوائد والحِكَم)[1]

الدراسة:

يذكر الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - هنا قول القائلين بأن النعاس الذي حدث في غزوة أُحُدٍ في الآية الكريمة كان على سبيل المجاز وليس على حقيقته المعروفة، ويردُّ هذا القول لسببين:

أولهما: أنه لا يصح حمل اللفظ على المجاز دون الحقيقة إلا بدليل، وهذا يتماشى مع مذهبه في هذه المسألة.

ثانيها: أن حمل اللفظ على الحقيقة هو الصحيح لما في القول بالحقيقة من فوائد تضيع في القول بالمجاز.

وقد جاءت الروايات الصحيحة المثبتة لوقوع النعاس حقيقةً للصحابة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- فعَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ فِيمَنْ تَغَشَّاهُ

(١) مفاتيح الغيب للرازي ج ٤ ص ٥٠٤

النُّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مِرَارًا يَسْقُطُ وَآخُذُهُ وَيَسْقُطُ فَآخُذُهُ[1]

والنُّعاس في تلك الحالة دليل على الأمان كما قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]

فبما ثبت من أحاديث صحيحة وما ذكره الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - من فوائد وحِكَمٍ يتبين أن حمل اللفظ على الحقيقة دون المجاز هو الصواب.

٣- ترجيحه القول بالحقيقة على المجاز لعدم الضرورة للقول بالمجاز، وللأحاديث الصحيحة التي تحمل الأمر على الحقيقة.

يقول الله -جَلَّ جَلَالُهُ - " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ"[3]

يقول الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - " في وضع الموازين قولان: أحدهما: قال مجاهد هذا مَثَلٌ، والمراد بالموازين العدل ويروى مثله عن قتادة والضحاك والمعنى: بالوزن القسط بينهم في الأعمال فمن أحاطت حسناته بسيئاته ثقلت موازينه يعني أن حسناته تذهب بسيئاته ومن أحاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه أي أن سيئاته تذهب بحسناته، حكاه ابن جرير هكذا عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي باب: إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ... فتح الباري ج ٧ ص ٤٢٢ حديث رقم ٤٠٦٨

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٨٦

(٣) الأنبياء ٤٧

الثاني: وهو قول أئمة السلف أنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية فتوزن بها الأعمال، وعن الحسن: هو ميزان له كفتان ولسان وهو بيد جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ "

ثم قال: " فإن قيل: أهل القيامة إما أن يكونوا عالمين بكونه سبحانه وتعالى عادلاً غير ظالم أو لا يعلمون ذلك. فإن علموا ذلك كان مجرد حكمه كافياً في معرفة أن الغالب هو الحسنات أو السيئات فلا يكون في وضع الميزان فائدة البتة، وإن لم يعلموا لم تحصل الفائدة في وزن الصحائف لاحتمال أنه سبحانه جعل إحدى الصحيفتين أثقل أو أخف ظلماً فثبت أن وضع الميزان على كلا التقديرين خالٍ عن الفائدة

وجوابه على قولنا قولُه تعالى " لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ "(١) وأيضاً ففيه ظهور حال الولي من العدو في مجمع الخلائق، فيكون لأحد القبيلين في ذلك أعظم السرور وللآخر أعظم الغم، ويكون ذلك بمنزلة نشر الصحف وغيره.

إذا ثبت هذا فنقول: الدليل على وجود الموازين الحقيقية أن حمل هذا اللفظ على مجرد العدل مجازٌ، وصرفُ اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غيرُ جائزٍ، لا سيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة في هذا الباب "(٢)

---

(١) الأنبياء ٢٣

(٢) مفاتيح الغيب للرازي جـ ١١ ص ١٣٥

الدراسة:

يذكر الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في هذه المسألة اختلاف العلماء في مسألة الموازين يوم القيامة، وهل يحمل لفظ الموازين على الحقيقة أم المجاز ثم ينتصر للقول بحقيقتها بناءً على ما صح من أحاديث في هذا الباب تجعل القول بالحقيقة هو الراجح.

يقول ابن عاشور - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (وقد اختلف السلف في وجود مخلوق يبيّن مقدار الجزاء من العمل يسمّى بالميزان توزن فيه الأعمال حقيقة، فاثبت ذلك الجمهورُ، ونفاه جماعة منهم الضحاك ومجاهد والأعمش، وقالوا: هو القضاء السوي، وقد تبع اختلافهم المتأخرون، فذهب جمهور الأشاعرة وبعض المعتزلة إلى تفسير الجمهور، وذهب بعض الأشاعرة المتأخرين وجمهورُ المعتزلة إلى ما ذهب إليه مجاهد والضحاك والأعمش)[1]

ويقول ابن عطية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - مستدلاً على صحة القول بالحقيقة دون المجاز في المراد بالميزان " وهذا القول أصح من جهات:

أولها: أن ظواهر كتاب الله - عَزَّوَجَلَّ- تقتضيه وحديث الرسول - عليه السلام - ينطق به، من ذلك: قوله لبعض الصحابة وقد قال له يا رسول الله أين أجدك في القيامة ؟ فقال « اطلبني عند الحوض فإن لم تجدني فعند الميزان »[2] ، ولو لم يكن الميزان مرئياً محسوساً لما أحاله رسول الله -

---

(١) التحرير والتنوير جـ ٨ ص ٣٠ تفسير قول الله -جَلَّجَلَالُهُ- " الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " الأعراف ٨

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الصراط =

صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- على الطلب عنده، وجهة أخرى أن النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه ولا تختل صحته، وإذا كان الأمر كذلك فلم نخرج من حقيقة اللفظ إلى مجازه دون علة ؟ وجهة ثالثة: وهي أن القول في الميزان هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سمعاً، وإن فتحنا فيه باب المجاز غمرتنا أقوال الملحدة والزنادقة في أن الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر.

قال القاضي أبو محمد: فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها على حقائقها "[(١)]

فما ذهب إليه الإمام الرازي - رَحِمَهُٱللَّهُ - في ترجيح كون الموازين حقيقية وليست مجازاً هو الحق، وذلك لما ذكره من السير على قاعدة عدم جواز حمل اللفظ على المجاز دون الحقيقة بغير داعٍ، وأيضاً كما ذكر رَحِمَهُٱللَّهُ من ثبوت الأحاديث الصحيحة في كون هذه الموازين حقيقية وليست كناية

=

بسنده عن النَّضْرُ بن أَنَسِ بن مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَنَا فَاعِلٌ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ ؟ قَالَ: اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ، قَالَ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ ؟ قَالَ فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ، قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ ؟ قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ "

ينظر تحفة الأحوذي جـ ٦ ص ٣٠٣ حديث رقم ٢٤٣٣

(١) المحرر الوجيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تفسير سورة الأعراف قول الله " والوزن يومئذٍ الحق " الآية ٨ جـ ٣ ص ٥١٦ ط دار الخير - بيروت

عن العدل.

وقد جاءت الأحاديث المثبتة لوزن الأعمال والأقوال في الموازين، وكذلك وزن الأشخاص أنفسهم.

من ذلك ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)[1]

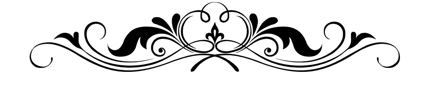
ومما يدل على وزن صحائف الأعمال حديث البطاقة عن عَبْدَ اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كلُّ سجل مثل هذا، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر ؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء»[2]

---

(١) رواه البخاري في كتاب: الدعوات باب: فضل التسبيح
ينظر: فتح الباري جـ ١١ ص ٢١٠ حديث رقم ٦٠٤٣

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في التلخيص
ينظر: المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم مع التلخيص للذهبي كتاب الإيمان حديث رقم ٩ جـ ١ ص ٤٦ ط دار الكتب العلمية - بيروت

فظهر بكل ذلك صحة ما ذهب إليه الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وأن القول بأن الميزان مجرد مَثَلٍ قول غير صحيح لمخالفته للأحاديث الصحيحة.



المبحث الثالث

وجوه احتجاجه للقول بالمجاز

تنوعت أسباب قول الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بالمجاز في تفسيره، فتارة يقول بوجوبه للحال المشاهَد، وتارة لقُرب المجاز للسياق وتارات أخرى لغير ذلك، وهذا تفصيل لما سبق:

١- إيجابه القول بالمجاز لمخالفة القول بالحقيقة للحال المشاهَد.

فعند تفسيره لقول الله -جَلَّجَلَالُهُ- (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[١]

ذكر الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أقوال العلماء في معنى الغشاوة التي جعلها الله -جَلَّجَلَالُهُ- على أبصارهم فقال " أما الغشاوة فحقيقتها الغطاء المانع من الإبصار، ومعلومٌ من حال الكفار خلافُ ذلك، فلا بدّ من حمله على المجاز، وهو تشبيه حالهم بحال من لا ينتفع ببصره في باب الهداية "[٢]

الدراسة:

نرى الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في هذا الموضع يوجب حمل اللفظ على المجاز لا على الحقيقة استناداً إلى حال الكفار المشاهَد، وهو أنهم يبصرون بأعينهم كبقية الخلق، فكيف يتماشى ذلك مع ظاهر ما جاء في الآية الكريمة من إثبات الغشاوة على أعينهم ؟

---

(١) البقرة ٧

(٢) مفاتيح الغيب للرازي جـ ١ ص ٤٢٤

وهو مصيبٌ في ذلك، وقوله ووجه احتجاجه له متماشيان مع ما أثبته الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - في القرآن الكريم في آيات أخرى، ذلك أن الله -جَلَّ جَلَالُهُ - قد شبَّه حالَ مَنْ لا ينتفعون بحواسهم في معرفة الله -جَلَّ جَلَالُهُ - بفاقديها أصلاً فقال " وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ "(١)

وبترجيح المجاز هنا قال الزمخشري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أيضاً حيث قال (فإن قلت: ما معنى الختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار ؟

قلت: لا ختم ولا تغشية ثَمَّ على الحقيقة، وإنما هو من باب المجاز، ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل، أما الاستعارة فأن تجعل قلوبهم - لأن الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص إلى ضمائرها من قبل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده - وأسماعهم - لأنها تمجه وتنبو عن الإصغاء إليه وتعاف استماعه - كأنها مستوثق منها بالختم.

وأبصارهم - لأنها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها أعين المعتبرين المستبصرين - كأنما غطي عليها وحجبت، وحيل بينها وبين الإدراك.

وأمّا التمثيل فأن تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الأغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية. وقد جعل بعض المازنيين الحبسة في اللسان والعيّ ختماً

---

(١) الأعراف ١٧٩

عليه فقال:

خَـتَمَ الإلـه عَلـى لِسَـانِ عُذَافِـرٍ ** خَتْمـاً فلَـيْسَ عَلـى الكـلامِ بقَـادِرِ

وإذا أَرَادَ النَّطْـقَ خِلْـتَ لِسَـانَهُ ** لَحْمــاً يُحَرِّكُــهُ لِصَــقْرٍ نَــاقِرِ)[١]

فهذه الآيات الكريمة قد بينت أن من لم يبصر بعينيه أدلة وجود الله -عَزَّوَجَلَّ- وقدرته كمن لا بصر له، وكذلك بقية الحواس، فصاروا عديم الانتفاع بها كفاقدها، والله أعلم.

٢- القول بالمجاز في نيابة الأفعال بعضها عن بعض.

يقول الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في قول الله - سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ - (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)[٢]

" قوله " وَقُضِىَ الأمر " معناه: ويقضي الأمرَ، والتقديرُ " إلا أن يأتيهم الله ويَقضي الأمرَ " فوضع الماضي موضع المستقبل وهذا كثير في القرآن، وخصوصاً في أمور الآخرة فإن الإخبار عنها يقع كثيراً بالماضي، قال الله سبحانه وتعالى " إِذْ قَالَ الله يا عيسى ابن مَرْيَمَ أأنت قُلتَ لِلنَّاسِ اتخذوني "[٣] والسبب في اختيار هذا المجاز أمران: أحدهما: التنبيه على قرب أمر الآخرة فكأن الساعة قد أتت ووقع ما يريد الله إيقاعه، والثاني: المبالغة في تأكيد أنه

---

(١) الكشاف جـ ١ ص ٥٧

(٢) البقرة ٢١٠

(٣) المائدة ١١٦

لا بد من وقوعه لتُجزى كل نفس بما تسعى، فصار بحصول القطع والجزم بوقوعه كأنه قد وقع وحصل[1]

الدراسة:

أقول: بالنسبة للتوجيه الذي ذكره الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - فهو واقع في القرآن كثيراً، فالله -جَلَّجَلَالُهُ - يعبِّر بالماضي عن المستقبل تأكيداً على وقوع الأمر في المستقبل كأنه قد وقع في الحال.

يقول السيوطي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - هذا النوع من إطلاق الماضي على المستقبل الغرض منه هنا إفادة كمال تحقق وقوعه.[2] أ.هـ

وذكر الزركشي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أن من حِكَم التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعكسه أن ذلك يغلب فيما إذا كان مدلول الفعل من الأمور الهائلة المهدِّدة المتوَعد بها فيعدل فيه إلى لفظ الماضي تقريراً وتحقيقاً لوقوعه.[3] أ.هـ

وذلك مثل تعبير القرآن عن يوم القيامة بقوله " أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ "[4] فقد عبَّر الله -جَلَّجَلَالُهُ - عن الأمر بقوله " أَتَى " لكن قوله " فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " يدل على أن أمره جَلَّجَلَالُهُ لم يقع بعدُ، وإلا فلا

---

(١) تفسير الرازي جـ ٣ ص ٢٥٥

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي النوع الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه جـ ٢ ص ٨٣ ط دار الكتب العلمية- بيروت.

(٣) ينظر: البرهان للزركشي جـ ٣ ص ٣٧٣

(٤) النحل ١

مناسبة للنهي عن استعجال وقوعه، والاستعجال إنما يكون للمستقبل لا للماضي.

يقول الإمام الشنقيطي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسير قول الله -جَلَّ جَلَالُهُ - (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ...) " وعبر بصيغة الماضي تنزيلاً لتحقق الوقوع منزلة الوقوع، والتعبير عن المستقبل بصيغة الماضي لتحقق وقوعه كثيرٌ في القرآن، كقوله "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ "[١] وقوله "وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ..."[٢]، وقوله "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"[٣]

فكل هذه الأفعال الماضية بمعنى الاستقبال، نزل تحققُ وقوعها منزلة الوقوع.[٤]

ومثل هذا التعبير مما لم تعهده العرب في كلامها لا شعراً ولا نثراً لأن ذلك لا يصدر إلا عن مقتدرٍ وإلا كان اجتراءً وكذباً، فهذا الأسلوب مما تفرد به القرآن لأنه صادر عمَّن يملك أن يفعل ويدبر شؤون الخلق ويصرفها.[٥]

٣- القول بالمجاز في خطاب المعاصرين بأفعال السابقين.

يقول الله - جَلَّ جَلَالُهُ - (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ

(١) الزمر ٦٨

(٢) الأعراف ٤٤

(٣) الزمر ٦٩

(٤) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي جـ ٣ ص ١٨٩

(٥) ينظر: بلاغة القرآن الكريم دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل للدكتور ظافر بن غرمان العمري أستاذ البلاغة والنقد بجامعة أم القرى ص ٣٠٠ مكتبة وهبة.

حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)[1]

يقول الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - " إذا كان قوله { إِنَّ الذين يَكْفُرُونَ بآيات الله } في حكم المستقبل، لأنه وعيد لمن كان في زمن الرسول - عليه الصلاة والسلام - ولم يقع منهم قتل الأنبياء ولا القائمين بالقسط فكيف يصح ذلك ؟

والجواب من وجهين: الأول: أن هذه الطريقة لما كانت طريقة أسلافهم صحت هذه الإضافة إليهم، إذ كانوا مصوِّبين وبطريقتهم راضين، فإن صنع الأب قد يضاف إلى الابن إذا كان راضياً به وجارياً على طريقته.

الثاني: أن القوم كانوا يريدون قتل رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقتل المؤمنين إلا أنه تعالى عصمه منهم، فلما كانوا في غاية الرغبة في ذلك صح إطلاق هذا الاسم عليهم على سبيل المجاز، كما يقال: النار محرقة، والسم قاتل، أي ذلك من شأنهما، فكذا ههنا لا يصح أن يكون إلا كذلك "[2]

الدراسة:

يذكر الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - هنا أن التعبير بصيغة المضارع عن فعل الأمم الماضية مع أنبيائهم وقتلهم لهم هو من قبيل المجاز.

ومما يقوي هذا القول أنَّ المتكَّلم عنه معاصر للنبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(١) آل عمران ٢١، ٢٢

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ج ٤ ص ١٤٤

بدلالة قول الله - عَزَّوَجَلَّ- لنبيّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " والبشرى بالعذاب تكون لمن عاصره لا لمن سبقه، والقتل المذكور هنا لم يقع من المعاصرين إنما من السابقين.

ويكون وجه مناسبة إسناد هذه الأفعال للمعاصرين هو رضاهم بفعل السابقين، هذا الرضا الذي جعلهم بمنزلة الفاعل لهذه القبائح المذكورة في الآية الكريمة.

يقول الطاهر بن عاشور - رَحِمَهُ اللَّهُ - " والمراد من أصحاب هذه الصلات يهود العصر النبوي، لأنهم الذين توعدهم بعذاب أليم، وإنما حمل هؤلاء تبعة أسلافهم لأنهم معتقدون سداد ما فعله أسلافهم، الذين قتلوا زكرياء لأنه حاول تخليص ابنه يحيى من القتل، وقتلوا يحيى لإيمانه بعيسى، وقتلوا النبي إرمياء بمصر، وزعموا أنهم قتلوا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو معدود عليهم بإقرارهم وإن كانوا كاذبين فيه "[1] انتهى بتصرف يسير.

والسكوت عن تقبيح أفعال السابقين إقرارٌ وموافقةٌ لهم على أفعالهم، والرضا بهذه الأفعال يجعلهم في منزلتهم، فهذا الإقرار يجعلهم مثلهم في الذنب واستحقاق العقوبة مثلهم، وهذا كقول الله -جَلَّ جَلَالُهُ - (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)[2] فهؤلاء إذا جالسوا المستهزئين بآيات الله ولم

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور جـ ٣ ص ٢٠٦

(٢) النساء ١٤٠

ينكروا عليهم صاروا موافقين لهم وراضين بفعلهم فاستحقوا أن يُقرنوا معهم في العقاب المتوعَّد به في الآية، كما قال الزمخشري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - " لأنهم إذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين. والراضي بالكفر كافر "(١)

ونجد مثيل هذا في القرآن إسناد فعل المفرد للجمع إذا كان الجمع موافقاً لهذا المفرد فيما قال أو فعل وهذا مثل الاستغاثة التي صدرت من النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في غزوة بدر، وفيها يقول الله -جَلَّجَلَالُهُ - " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ "(٢)

فقد روى الإمام مسلم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في صحيحه - بسنده - عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال ((حدثني عمر بن الخطاب قال: لمّا كان يوم بدر نظر رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبيُّ الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- القبلةَ ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تَهْلِكْ هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)

فما زال يهتف بربه مادّاً يديه مستقبلَ القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه

فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)(٣)

---

(١) الكشاف للزمخشري جـ ١ ص ٥٦٦

(٢) الأنفال ٩

(٣) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة =

فقد ذكر الله - جَلَّجَلَالُهُ- هذه الاستغاثة بصيغة الجمع على الرغم من أنها حدثت من النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - وحده.

والحكمة من ذلك أنَّ هذه الاستغاثة كانت من أجل منفعة جميع المسلمين، فصار دعاؤه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كأنه صدر من جميع المسلمين، لذلك عبر الله - سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ - عن استغاثته بصيغة الجمع.

يقول الطاهر - رَحِمَهُٱللَّهُ - " ضمير { تستغيثون } مرادٌ به النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- وعبر عنه بضمير الجماعة لأنه كان يدعو لأجلهم، ولأنه كان معلناً بدعائه وهم يسمعونه، فهم بحال من يدعون "[(١)] انتهى بتصرف يسير.

٤- القول بالمجاز في الاستفهام المسند لله جَلَّجَلَالُهُ.

يقول الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)[(٢)]

يقول الإمام الرازي - رَحِمَهُٱللَّهُ - (واعلم أن هذا وإن كان استفهاماً في الظاهر إلا أن المراد منه هو النهي في الحقيقة، وإنما حسن هذا المجاز لأنه

=

بدر وإباحة الغنائم. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٦ ص ٣٢٧، ورواه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنفال وفيه (كفاك مناشدتك ربك) بدل (كذاك) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري جـ ٨ ص ٢٩ حديث ٣٠٨١

(١) التحرير والتنوير جـ ٩ ص ٢٧٤

(٢) المائدة ٩١

تعالى ذم هذه الأفعال وأظهر قبحها للمخاطب، فلما استفهم بعد ذلك عن تركها لم يقدر المخاطب إلا على الاقرار بالترك، فكأنه قيل له: أتفعله بعد ما قد ظهر من قبحه ما قد ظهر فصار قوله { فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنتَهُونَ } جارياً مجرى تنصيص الله تعالى على وجوب الانتهاء مقروناً بإقرار المكلف بوجوب الانتهاء)[1]

الدراسة:

إن الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يوضح في كلامه هذا أنَّ الاستفهام المسند إلى الله -جَلَّجَلَالُهُ - لا بد وأن يُحمل على كونه مجازاً ذلك أن الاستفهام بمعناه الحقيقي مستحيل على الله جَلَّجَلَالُهُ، وقد جعل الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - مجيء الاستفهام هنا بعد تقبيح هذه الأفعال دليلاً على أنه مجاز، إذ لا يستقيم وقوع الاستفهام عن شيء على وجه الحقيقة بعد أن سبق تقبيحه، وهذا بيان وتفصيل لما ذكرتُ:

معنى الاستفهام:

جاء الاستفهام مسنداً لله -جَلَّجَلَالُهُ - وهو نوع من المجاز حيث إن الاستفهام في أصله يستلزم جهل المستفهِم بما يستفهم عنه، وهذا محال قطعاً على الله جَلَّجَلَالُهُ.

لكن هذا الاستفهام كان من قبيل بلاغة القرآن الذي جاء بما عهده القوم من أساليب البلاغة والفصاحة عندهم، ومن هذه الأساليب: الاستفهام لا لغرض معرفة شيءٍ مجهول وإنما لأغراض أخرى، كالتقرير والتوبيخ

(١) مفاتيح الغيب جـ ٦ ص ١٣١

وغيرها من أساليبهم المعروفة عندهم، كما ذكر السيوطي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - من أنه قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعانٍ أو أشربته تلك المعاني[1] أ.هـ

وقد أفاض العلماء في بيان حقيقة هذا الاستفهام المسند لله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فيقول الراغب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: إن قيل: كيف يصح أن يقال السؤال يكون للمعرفة، ومعلوم أن الله تعالى يسأل عباده نحو " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ "[2] ؟ قيل: إن ذلك سؤال لتعريف القوم وتبكيتهم لا لتعريف الله تعالى فإنه علام الغيوب.[3] أ.هـ

ويقول الزجاج - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: "فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ"[4] فَلَا يسأل عن ذنْبِه ليستفهم، قد علم الله - عَزَّوَجَلَّ- ما سَلَفَ مِنْهُمْ.

وَأَما قوله " وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ "[5] فيسألون سؤال توبيخ لا سؤال اسْتِفْهَام كما قال " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ "[6] وإنما تسأل

(١) ينظر: الإتقان للسيوطي النوع السابع والخمسون: في الخبر والإنشاء جـ ٢ ص ١٧١ وما بعدها، ط دار الكتب العلمية.

(٢) المائدة١١٦

(٣) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني مادة " سأل" ص ٢٢٤ ط دار الفكر.

(٤) الرحمن ٣٩

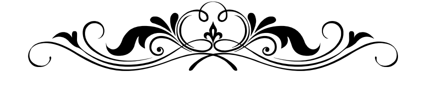
(٥) الصافات ٢٤

(٦) التكوير ٨، ٩

لتوبيخ مَنْ قَتَلَهَا[1]

ويقول الزركشي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: إن الرب تعالى لا يستفهم خلقَه عن شئ وإنما يستفهمهم ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن وهو في كلام البشر مختلف.

وقد يخرج الاستفهام عن حقيقته بان يقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام عليه[2] أ.هـ



(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج جـ ٤ ص ٢٣

(٢) ينظر: البرهان للزركشي جـ ٢ ص ٣٢٦، الإتقان للسيوطي جـ ٢ ص ١٧١ وما بعدها

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بحمده تتمُّ الصالحات وتُقْبَلُ الطاعات وتُغْـفَرُ السيئات وأصلي وأسلم على خير الخلق ونبي الحق سيدنا محمد ٍ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم وسار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

وبعد

فإنني أرجو من الله - جَلَّ جَلَالُهُ- أن أكون قد وُفِقتُ في هذا العرض الموجز لموقف الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - من القول بالمجاز في تفسيره " مفاتيح الغيب "

ويتبين لكل مطالع لهذا السِّفر الكريم في تفسير كتاب الله -جَلَّ جَلَالُهُ - أن الإمام الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - قد سار على منهجٍ علميٍ يُحسب له في وسطيته بين من نفى وجود المجاز في القرآن الكريم وبين من بالغ في إثباته حتى أدخله في كثير من آيات الكتاب العزيز.

وإننا لنرى الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تناوله لهذا الموضوع قد سلك مسلكاً وسطاً بين من نفى وجود المجاز في القرآن نفياً قاطعاً وبين من يتوسعون في القول به في كل آية يتراءى لهم فيها الميل للمجاز ولو على سبيل التكلف.

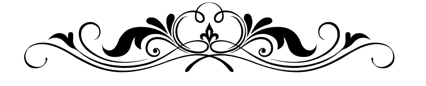
وإنني أرجو من كل مُطَّلِعٍ على هذا البحث أن يلتمس لي العذرَ إن

وجد في عملي هذا تقصيراً أو خطأً فإن الكمال لله - جَلَّجَلَالُهُ- وحده.

فإن أكن قد وُفِقتُ في عملي هذا فبتوفيقٍ من الله - سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ- ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[1]

وإن أكن قد أخطأتُ فإنني أستغفر الله العظيم - الذي لا يتعاظمه ذنب - من كل خطأ أخطأته أو زللٍ زللتُه.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2]



(١) سورة هود، آية: ٨٨.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٦

قائمة المراجع

القرآن الكريم جلَّ من أنزله.

١- الإتقان في علوم القرآن لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ط دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي ط دار الصميعي للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية طبعة أولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٣- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي ط دار الكتب العلمية - بيروت - ط أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م

٤- أساس البلاغة للعلاّمة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ط دار الفكر - بيروت ط ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م

٥- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري تحقيق / أيمن صالح سفيان ط دار الحديث - القاهرة ط ثالثة ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م

٦- الإسلام دين العلم والمدنية للشيخ / محمد عبده ط دار قباء للطباعة والنشر

٧- الأشباه والنظائر لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ط دار الكتب العلمية - بيروت طبعة أولى ١٤١١ه١٩٩١ م

٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ١٣٩٣هـ ط دار عالم الفوائد إشراف / بكر عبد الله أبو زيد

٩- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ط دار الكتب العلمية - بيروت دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ / على محمد معوض ط أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م

١٠- البرهان في علوم القرآن للإمام لمحمد بن عبد الله الزركشي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط مكتبة دار التراث.

١١- بلاغة القرآن الكريم دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل للدكتور

ظافر بن غرمان العمري أستاذ البلاغة والنقد بجامعة أم القرى مكتبة وهبة طبعة أولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٢- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ط الدار التونسية للطبع والنشر

١٣- تحفة الأحوذي للحافظ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ١٣٥٣هـ بشرح جامع الترمذي ط دار الحديث - القاهرة ط أولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م خرَّج أحاديثه / عصام الصبابطي.

١٤- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ط مكتبة الصفا طبعة أولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م

١٥- التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ط مكتبة وهبة طبعة سادسة ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م

١٦- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ط الدار المصرية للتأليف والترجمة

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جعفر بن جرير الطبري ضبط وتوثيق وتخريج / صدقي جميل العطار ط دار الفكر - بيروت ط ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

١٨- الجامع المسند الصحيح من حديث رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسننه وأيامه للحافظ محمد بن إسماعيل البخاري بشرح الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني حققه / محب الدين الخطيب رقَّمَ كتبه وأبوابه وأحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقي ط المكتبة السلفية. ط ثالثة ١٤٠٧ هـ

١٩- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ط دار الحديث ط ثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

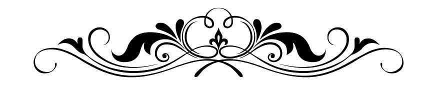
٢٠- جواهر البلاغة تأليف السيد أحمد الهاشمي قرأه وقدم له الدكتور يحى مراد ط مؤسسة المختار ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م

٢١- ديوان امريء القيس ط دار الجيل - بيروت شرح د / حنا الفاخوري

٢٢- السياسة الشرعية لابن تيمية ط دار المعارف

٢٣- صحيح مسلم بن الحجاج القشيري بشرح يحي بن شرف النووي حققه وفهرسه عصام الصبابطي، حازم محمد، عماد عامر ط دار الحديث - القاهرة طبعة ثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
٢٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ٣٩٠ هـ - ٤٥٦ هـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ط دار الجيل طبعة خامسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٢٥- فتاوى ابن تيمية ط مطابع مكة الحكومية
٢٦- الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث للدكتور / عبد القادر محمود ط الهيئة المصرية للكتاب
٢٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ط دار الكتب العلمية - بيروت ط أولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م
٢٨- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي ط دار الفكر - بيروت ط ثالثة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م
٢٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ط دار الكتب العلمية - بيروت ط أولى ١٤٢٢ ه - ٢٠٠١ م تحقيق / محمد عبد القادر عطا
٣٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ط دار الخير - بيروت طبعة ثانية ١٤٢٨هـ٢٠٠٧ م
٣١- مستدرك الحاكم للحافظ محمد بن عبد الله الحاكم، وبهامشه التلخيص للحافظ محمد بن أحمد الذهبي ط دار المعرفة - بيروت
٣٢- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج شرح وتحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي ط عالم الكتب - بيروت ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م
٣٣- معجم المؤلفين تأليف / عمر رضا كحالة ط دار إحياء التراث العربي
٣٤- معجم مفردات ألفاظ القرآن للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني تحقيق / نديم

مرعشلي ط دار الفكر - بيروت.
٣٥- مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - طبعة أولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م



References

Alquran alkarim jll man anzalah .

1- Al'itqan fi eulum Alquran li'abi Alfadl Jalal Aldiyn Abd Alrahman Alsuyuti t dar Alkutub Aleilmiat - Beirut .

2- Al'ihkam fi Usul Al'ahkam lieali bin Mohamed Alamdi print dar Alsamiei lilnashr waltawzie - almamlakat Alearabiat Alsaeudiat tabeat Uwla 1424 h - 2003

3- Al'irshad ala qawatie al'adilat fi Usul Alaietiqad li'imam Alharamayn Abd Almalik bin Abd Allah Aljuayni Alshafie print dar Alkutub Aleilmiat - Beirut - t 'uwla 1416 hi - 1995

4- Asas Albalaghat llelamt Jar Allah Mohamed bin Omar Alzumakhshiri print dar Alfikr - Beirut t 1415 / 1994

5- Asbab Alnuzul li'abi Alhasan Ali bin Ahmed Alwahidi Alnaysaburi Investigator: Ayman Salih Safyan print dar Alhadith - Cairo t thalithat 1416 hiA 1996

6- Al'islam din Aleilm walmadaniat lilshaykh / Mohamed Abdih t dar Qaba' liltibaeat walnashr

7- Al'ashbah walnazayir litaj Aldiyn Abd Alwahab bin Ali bin Abd Alkafi Alsabki t dar Alkutub Aleilmiat - Beirut tabeatan 'uwla 1411h1991

8- Adwa' Albayan fi 'idah Alquran bi Alquran lilealamat Mohamed Al'amin bin Mohamed Almukhtar Alshanqiti 1393 hu t dar Alam Alfawayid 'ishraf / Bikr Abd Allah Abu Zayd.

9- Albahr Almuhit liMohamed bin Yusif Alshahir bi'abi Hayan Al'andalusi t dar Alkutub Aleilmiat - Beirut dirasat wa Investigator: wataeliq Alshaykh / Adil Ahmed Abd Almawjud - Alshaykh / Ala Mohamed Mueawad t 'uwla 1413h - 1993

10- Alburhan fi Alum Alquran lil'imam liMohamed bin Abd Allah Alzarkashi Investigator: Mohamed Abu Alfadl Ibrahim t maktabat dar Alturath .

11- Blaghat Alquran Alkarim dirasat fi Asrar Aleudul fi Aistiemal siagh

alfiel lilduktur Zafir bin Gharman Aleumari 'ustadh albalaghat walnaqd bijamieat Umm Alqura maktabat wahbat tabeat 'uwla 1429 / 2008

12- Altahrir waltanwir liltahir bin Ashur t Aldar Altuwnusiat liltabe walnashr

13- Tahifat Al'ahwadhi lilhafiz Mohamed Abd Alrahman bin Abd Alrahim Almubarikifuri 1353 h bisharh jamie altirmidhi t dar Alhadith - Cairo, t 'uwla 1421/ 2001 khrraj 'ahadithuh / Esam Alsababiti

14- Tafsir Alquran aleazim li'abi Alfida' Ismaeil bin Kathir t maktabat Alsafa tabeatan 'uwla 1425 / 2004

15- Altafsir walmufasirun lilduktur Aldhahabi t maktabat wahbat tabeat sadisat 1416 / 1995

16- Tahdhib Allughat li'abi Mansur Mohamed bin Ahmed Al'azhari t Aldar Almisriat liltalif waltarjama.

17- Jamie Albayan ean tawil ay Alquran lil'imam Mohamed bin Jaefar bin Jarir Altabari dabt watawthiq watakhrij / Sidqi Jamil Aleatar t dar Alfikr - Beirut t 1415/ 1995

18- Aljamie Almusnad Alsahih min Hadith Rasul Allah - r - waSunan ih wa'ayamuh lilhafiz Mohamed bin Ismaeil Albukhari Bisharh Alhafiz Ahmed bin Alin bin Hajar Aleasqalani haqaqah / Muhibu Aldiyn alkhatib rqqam kutubih wa'abwabih wa'ahadithih / Mohamed Fuad Abd Albaqi t Almaktabat Alsalafiat 0 t thalithat 1407 h.

19- Aljamie li'ahkam Alquran li'abi Abd Allah Mohamed bin Ahmed Alqurtubi t dar alhadith t thaniatan 1416/ 1996

20- Jawahir Albalaghat talif Alsayid Ahmed Alhashimi qara'ah waqadam lah alduktur Yaha Murad t Muasasat Almukhtar 1434 / 2013

21- Diwan Amari' Alqays t dar Aljil - Beirut sharh dr. Hana Alfakhuri

22- Alsiyasat Alshareiat liaibn Taymiat t dar Almaearif.

23- Shih Muslim bin Alhajaj Alqushayri bisharh Yahi bin Sharaf Alnawawi haqaqah wafahrasah Asam Alsababiti, Hazim Mohamed, Emad Amir t dar Alhadith - Cairo tabeat thaniat 1410 / 1990

24- Aleumdat fi Mahasin Alshier wadabih li'abi Ali Alhasan bin Rashiq Alqayrawani Al'azdi 390 h - 456 hahaqaqah wafaslah waealaq hawashih Mohamed Muhi Aldiyn Abd Alhamid t dar Aljil tabeatan Khamisatan 1401 / -/ 1981.

25- Fatawa Abn Taymiat t matabie Makat Alhukuma.

26- Alfikr Al'islami walfalsafat almuearidat fi Alqadim walhadith lilduktur / Abd Alqadir Mohamed t Alhayat Almisriat lilkitab.

27- Alkashaf ean haqayiq ghawamid Altanzil waeuyun Al'aqawil fi Wujuh Altawil lil'imam Abi Alqasim Jar Allah Mohamed bin Umar bin Mohamed Alzumakhshiri t dar Alkutub Aleilmiat - Beirut t Uwla 1415/ 1995.

28- lisan alearab li'abi alfadl jamal aldiyn Mohamed bin manzur al'ifriqiu t dar alfikr - Beirut t thalithatan 1414 /1994

29- majmae alzawayid wamanbae alfawayid lilhafiz eali bin Abi Bakr Alhaythami t dar Alkutub Aleilmiat - Beirut t Awla 1422 / 2001 Investigator: Mohamed Abd Alqadir Ata.

30- Almuharir Alwajiz fi tafsir Alkitab Aleaziz li'abi Mohamed Abd Alhaqi bin Atiat Al'andalusi t dar Alkhayr - Beirut tabeatan thaniatan 1428/2007

31- Mustadrak Alhakim lilhafiz Mohamed bin Abd Allah Alhakim, wabihamishih Altalkhis lilhafiz Mohamed bin Ahmed Aldhahabi t dar Almaerifat - Beirut

32- Maeani Alquran wa'ierabuh li'abi Ishaq Ibrahim bin Alssry Alzujaj sharh wa Investigator: Dr. Abd Aljalil Abduh shalabi t Alam Alkutub - Beirut t 'uwla 1408 / 1988

33- Muejam Almualifin talif / Omar rida kahalat t dar Ihya' Alturath Alearabi.

34- Muejam Mufradat Alfaz Alquran lilhusayn bin Mohamed Alraghib

Al'asfahani Investigator: Nadim Maraeashliun t dar Alfikr - Beirut.

35- Manahil Aleirfan liMohamed Abd Aleazim Alzarqani t dar Alfikr liltibaeat walnashr waltawzie Beirut - tabeat 'uwla 1416 / 1996

